وقال ثابت البناني ذهبت ألقن أبي فقال يا بني
دعني فإني في وردي السادس ٥ ودخلوا على بعض
السلف عند موته وهو يصلي فقيل له فقال الان
تطوى صحيفتي ∴ فإذا علم الإنسان أنه وإن بالغ
في الجد فإن الموت يقطعه عن العمل عمل في حياته ما
يدوم له أجره بعد موته فإن كان له شيء من الدنيا
وقف وقفاً وغرس غرساً وأجرى نهراً أو يسعى
في تحصيل ذرية تذكر الله بعده فيكون الأجر له
أو أن يصنف كتاباً من العلم فإن تصنيف العالم
ولده المخلد أو أن يكون عاملاً بالخير عالماً فيه فينقل
من فعله ما يقتدي الغير به فذلك الذي لم يمت ∴
قد مات قوم وهم في الناس أحيا

فصل

رأيت من أعظم
حيل الشيطان ومكره أنه يخبط أرباب الأموال
بالآمال والتشاغل باللذات القاطعة عن الآخرة
وأعمال الطاعات فإذا أهلكهم بالمال تعريضاً على جمعه وحثاً
على [illegible] وأراهم حراسته بخلاً به فذلك من متين
حيله وقوي مكره ثم دفن في هذا الأمر مرد وأبلغ
الحيل الخفية أن خوف من جهة المؤمنين وتفسر

لا على سبيل الشكوى ولكن للاستراحة ٥ وقد قال
كثير من الصحابة والتابعين قبلي ليتنا لم نخلق
وما ذاك إلا لأنهم عجزوا عنها ∴ ثم من ظن التكاليف
سهلة فما عرفها أترى يظن الظان أن التكليف
غسل الأعضاء برطل من الماء والوقوف في محراب
لأداء ركعتين هيهات هذا أسهل التكليف وإن
التكليف هو الذي عجزت عنه الجبال ∴ ومن
جملته أنني إذا رأيت القدر يجري بما لا يفهمه
العقل ألزمت العقل الإذعان للمقدر فكان من
أصعب التكليف وخصوصاً فيما لا يعلم العقل
معناه كإيلام الأطفال وذبح الحيوان مع
الاعتقاد بأن المقدر لذلك والآمر به أرحم
الراحمين فهذا مما يتحير العقل فيه فيكون تكليفه
التسليم وترك الاعتراض فكم بين تكليف
البدن وتكليف العقل ولو شرحت هذا
لطال غير أني أعتذر عما قلته فأقول عن
نفسي وما يلزمني حال غيري إني رجل حبب إلي
العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ثم لم يحبب
إلي فن واحد منه بل فنونه ثم لا تقتصر همتي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)